

الحفاظ على البيئة في الشريعة الإسلامية- تدوير النفايات أنموذجا

أ.م.د. ناهدة جليل الغالبي

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

المقدمة:

اتخذت البيئة وعلومها مكانا هاما بين الباحثين والمؤسسات والانظمة، فكانت مجالا رحبا للنظر والاهتمام لقضايا البيئة، من التفاعلات والتأثيرات الناتجة عن المشاكل والأخطار التي تهدد العالم بأسره. ومنذ الثورة الصناعيّة في أوروبا في القرن الثامن عشر ازدادت الصناعات يوماً بعد يوم، ممّا أدّى إلى زيادة مُطرّدة بكميّات النّفايات الناتجة من الصّناعة. كما أنّ تزايد أعداد سكّان العالم وازدياد الكثافة السكّانيّة في المدن والتطوّر الصّناعيّ والتكنولوجيّ الهائل أدّى إلى زيادة كميّة الموادّ المُستهلكة، والتي أدّت بدورها لإنتاج كمّيّات كبيرة من النّفايات الصّلبة بمُختلف أشكالها وأنواعها.

وتعدّدت طرق الحكومات للتخلّص من هذه النّفايات؛ فمنهم من استخدم عمليّة الطّمر داخل الأراضي، ومنهم من استخدم عمليّات الاحتراق، وآخرين استخدموا المكبات المكشوفة للنّفايات دون حرقها أو طمرها، ومنهم من وجد في المُحيطات والبحار والأنهار مكاناً للنّفايات.

وكل الطّرق السّابقة تستنزف كثير من الموارد الطبيعيّة والاقتصاديّة للأرض وتُشكّل عبئاً بيئياً كبيراً، ومن هنا برزت الحاجة الماسّة إلى إيجاد بدائل لتلك الطّرق، فكان الحلّ الأمثل هي عمليّة إعادة التّدوير للموادّ المُستهلكة، سواءً كانت بلاستيك، أو زجاج، أو مطّاط، أو زيوت، أو أوراق، أو أيّة مادةٍ أُخرى صلبة أو سائلة. وقد تبيّن أنّ الشريعة الإسلاميّة تميّزت بمنظومة متكاملة من التوجيهات والتشريعات والمبادئ التي تهدف لحماية ورعاية البيئة بكافة أشكالها ومكوناتها، وأنها انفردت بتقديم منهجٍ واقعي عملي في هذا المجال.

إنّ النفايات تعدّ مشكلة من أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع، وكان من الصعب التغلب عليها ، في الوقت الذي تنفق الدولة عليها ملايين الدولارات دون جدوى ، ولكن مع التقدم العلمي والتكنولوجي

والاستفادة القصوى من تدوير المواد المستهلكة والخردة للتغلب على المشاكل البيئية كان من الواجب علينا أولاً من الناحية العملية والاقتصادية وثانياً من الناحية الإسلامية أن نكتب بحثاً في هذا المجال حتى نساير ركب التقدم والرقى والمحافظة على البيئة، وبيان دور الشريعة الإسلامية في الحفاظ على البيئة ومراعاة جوانبها وإظهار أهميتها من خلال الكشف عن المنهج التشريعي لذلك، ملمين في هذا البحث بأهمية تدوير المخلفات وطرق تدويرها والفائدة الاقتصادية من ذلك ، مع توضيح الرؤية الإسلامية فيها، راجين من المولى أن ينتفع من هذا البحث القراء والمختصين في دراسات البيئة والحفاظ على المجتمع المسلم .

المبحث الاول: مفهوم الحفاظ على البيئة:

أولاً: الحفاظ لغة واصطلاحاً:

«جاء من حَفِطْتُ الشيءَ حِفْظًا، أي حَرَسْتَهُ، وَحَفِظْتُهُ أيضاً بمعنى استظهرته. والمُحَافَظَةُ: المراقبةُ. ويقال: إِنَّهُ لَدُو حِفَاظٍ وَذُو مُحَافَظَةٍ، إذا كانت له أُنْفَةٌ. والحَفِيزُ: المحافظُ، ومنه قوله تعالى: (وما أنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ). يقال اخْتَفِظْ بهذا الشيءِ، أي احْفَظْهُ . وَتَحَفَّظْتُ الكتابَ، أي استظهرته شيئاً بعد شيءٍ. وَحَفَّظْتُهُ الكتابَ، أي حملته على حِفْظِهِ. وَاسْتَحَفَّظْتُهُ: سألتُهُ أَنْ يَحْفَظَهُ»^١.

وحافظٌ على يحافظ ، مُحَافَظَةٌ وَحِفَاظًا ، فهو محافظٌ ، حَافِظٌ على أَثَاثٍ بَيْنَها : حَرِصْتُ على نِظَافَتِهِ ،حَافِظٌ على شَرَفِها : صَانَتْهُ حَافِظٌ على سَمْعَتِكَ حَافِظٌ على أَوْقَاتِ العَمَلِ : وَاظَبَ عَلَيْها ^٢ ، ودلالة الآية الكريمة على ذلك (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)^٣.

ومصطلح الحفاظ على البيئة : « هي كل الإجراءات التي تتخذ من قبل هيئات عمومية تابعة للدولة أو الهيئات أو منظمات مستقلة للحد من التأثير السلبي للإنسان على البيئة»^٤ . واصبح الحفاظ على البيئة أمراً مهما بالنسبة لكل الكائنات الحية على وجه الأرض . ويهدف الحفاظ على البيئة حماية الطبيعة وكل الكائنات الحية والاعتناء بالموارد الطبيعية للأرض لضمان مستقبلها جميعا.

وتقوم فكرة حماية البيئة في الشريعة الإسلامية على أساس اعتقادي كما يذكر احد الباحثين المعاصرين ° ، ولاشك ان العلاقة بين الدنيا والأخرى هو الثواب الذي جعله الله تعالى ميزانا لذلك ،فكانت هذه الثمرة من ثمرات العمل الدنيوي الصالح، الحفاظ على البيئة ورعايتها وعدّ ذلك عملاً تعبدياً فيه صلاح البلاد ورضا رب العباد، وفي ذلك يقول الله تعالى (وَأَبْتِغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)^٦ ، بل حصل الربط بين الحفاظ على البيئة وحمايتها والإيمان بالله تعالى.

ثانيا: تعريف البيئة لغة

الأصل في لفظة البيئة لغويا يرجع إلى الفعل (بَوَّأَ)، وله عدة معان كما ذكرها كتب اهل اللغة منها^٧ : قال ابن منظور : « البيئَة والمبَاءة: المنزل؛ وأبأه منزلا وبوأه إياه وبوأه فيه بمعنى هياه له وأنزله ومكن له فيه » .^٨ والبيئة في اللغة: مشتقة من (البوء) وهو القرار أو اللزوم^٩ ، ومنه الآية ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾^{١٠} ، والتبوء اتّخاذ المسكن وإلفه والتزامه . وتأتي بمعنى النزول والإقامة اذا جاءت من الفعل (باء): والاسم منه (البيئَة) أي: المنزل والمقام، والباءة والمبأة، وهي منزلة القوم، ويقال قد تبوؤوا، وبوأهم الله تعالى مَنْزِلَ صِدْقٍ، والأصلُ في الباءةِ المنزِلُ ، او يتخذ المكان تهيئته وإصلاحه، ويقال: بوأهم منزلاً: أي نزل بهم إلى سَنَدِ جَبَلٍ، وأبأتُ بالمكان أَقَمْتُ به، وبوأتُكَ بيتاً: اتَّخَذْتُ لك بيتاً، ومنه قوله عز وجل: (أَنْ تَبُوءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيوتاً)^{١١} ، أي: اتَّخِذْهُ، وقيل بوأه: أي أَصْلَحْهُ وهَيَّأَهُ . وفي مختار الصحاح وردت المبأة "بمعنى منزل القوم في كل موضع، وبأءت ببيئَة سوء أي بحال سوء وإنه لحسن البيئَة، وعم بعضهم به جميع الحال ؛ واستبأه. أي اتَّخِذْهُ مبأةً والاسم البيئَة" .^{١٢}

ونلاحظ ان هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح البيئَة فهي: « المكان أو الحيز المحيط بالإنسان، وما يؤثر في الإنسان من محسوسات وغيرها، وحالة الإنسان معها»^{١٣} ، ولا شك ان مصطلح البيئَة من المصطلحات التي اتسعت وتطورت في كثير من جزئيات المجتمع في عصرنا الحالي ، وكان هذا الكم الهائل من التطور يخص الانسان نفسه و الطبيعة من حوله.

ثالثاً: تعريف البيئة اصطلاحاً

في الاصطلاح العلمي:

وعرفت البيئة بتعريفات عدة من قبل اهل الاختصاص انها : « المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية ويدعي أيضا بالمحيط الحيوي الذي يتضمن بمعناه الواسع العوامل الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحية، وتحدد شكلها وعلاقاتها وبقائها »^{١٤} . وتعريف اخر لها: المحيط الذي يوجد فيه الإنسان وما فيه من عوامل وعناصر تؤثر في تكوينه وأسلوب حياته^{١٥} . وعُرفت أيضاً: بأنها: « الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر »^{١٦} .

ويلاحظ ان للبيئة عدة معان منها الشمول والعموم مثل البيئة الطبيعية والبيئة التي يعيش فيها الانسان خاصة وكل ما يحيط به وكل ما يحدث له من تأثيرات من كلا الطرفين، والمعنى الاخر الضيق وهو النظر في الموارد الطبيعية التي أودعها الله من ماء وهواء ونبات وحيوان وغير ذلك^{١٧} .

في الاصطلاح الشرعي:

«ان علماء المسلمين لم يستخدموا كلمة (البيئة) استخداماً اصطلاحياً إلا منذ القرن الثالث الهجري وربما كان ابن عبد ربه صاحب كتاب (العقد الفريد)، هو أقدم من وجد عنده المعنى الاصطلاحي للكلمة في كتاب (الجمانة) ويقصد به الإشارة إلى الوسط الطبيعي والجغرافي والمكاني والإحيائي الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان، وللاشارة إلى المناخ الاجتماعي والسياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان»^{١٨} .

ومن خلال ما تقدم من التعريفات اللغوية نجد «أن بؤاه منزلا تعني أنزله منزلا ، فتكون الأرض بمفهومها العام هي البيئة في المصطلح القرآني ، وهذا المعنى الشامل والواسع للبيئة والذي لم يتضح إلا في أواخر القرن العشرين تضمن مفهوم كلمة الأرض وبصورة أكثر اتساعا واستخدمت بمعاني عدة يقصد بها التربة أو البيئة الزراعية او غيرها »^{١٩} .

وتطلق كلمة الأرض في القرآن على الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان وتقابله السماء ، {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ^{٢٠} . ومن دلالات الآيات الكريمة التي ذكرت فيها احد مصاديق البيئة ، ان الارض قد وصفت بعدة اوصاف منها : هي منزل يأوي الانسان . ومن خلال ما ورد في القرآن الكريم ايضا نلاحظ بانها لا تخرج عن المعاني التي تؤيد معنى الارض بما تحوي من مكونات سخرت للإنسان لكلمة البيئة في المدلول القرآني ^{٢١} .

ولذلك على الإنسان أن يتعامل مع البيئة على أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ^{٢٢} وظل مدلول كلمة البيئة مرتبطاً دائماً بكلمة الأرض في القرآن الكريم، فقد استخدم القرآن بدلاً من كلمة البيئة مصطلح الأرض للدلالة على المحيط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، شاملة ما عليها من جبال وسهول، وما فيها من نباتات وحيوانات، وما حولها من كواكب وأجرام ^{٢٣} .

وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن: «البيئة في المصطلح الإسلامي هي الأرض وما يتصل بها ويؤثر فيها باعتبارها منزل إقامة الإنسان إلى حين، وهي تشمل البر والبحر والجو، وهي لا تقتصر على ما هو مشاهد من مكونات ومسخرات وإنما تتعداه إلى ما هو غائب؛ لأن الله سمى الجنة أرضاً في القرآن وهي من المغيبات، وبذلك يشمل مسمى البيئة في الإسلام عالمي الشهادة والغيب إلا أن البحث سيقصر على عالم الشهادة، والبيئة الطبيعية التي هي كوكب الأرض» ^{٢٤} .

فالبيئة هي الوسط الملائم والمكان الذي يحقق الانسان عباداته والاختلاء بخالقه للمناجاة وطلب الغفران ،وبذلك تتحقق وراثة الأرض وعمارتها، وفقا لمبدأ الاستخلاف في الأرض، لهذا حث الإسلام على الحفاظ على البيئة والإيمان بالاستخلاف عليها ، كما قال رَسُولُ اللَّهِ (ص): «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ..» ^{٢٥} ، فدلالة الحديث مفادها أن إِمَاطَةَ الْأَذَى والحفاظ على نظافة البيئة من الإيمان.

رابعاً: الحفاظ على البيئة من منظور اسلامي

لاشك ان الشريعة الإسلامية هي خاتمة الرسالات المبعوثة إلى المجتمعات البشرية كلها، متضمنة الضوابط الأساسية والقواعد المهمة لتنظيم حياة الناس وسلوكهم اتجاه البيئة التي يعيشون فيها، لتتحقق العلاقة المتوازنة والسوية بين الإنسان وبيئته لاستمرار الحياة ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾^{٢٦} . « فالإنسان مستخلف وليس مالكاً حتى لا يتصرف كما يشاء دون منهج او ضابطة معينة، فالإنسان وصي على هذه الموارد البيئية ، مثلما هو مستخلف على نفسه وليس مالكاً لها فالإنسان ملك لخالقه. وكون الإنسان مستخلفاً على إدارة واستثمار محيطه الذي يعيش فيه، فعليه الحفاظ عليه من أي دمار أو تخريب، فأى شكل من الأشكال «^{٢٧} .

وإن التراث الإسلامي سباق في وضع التشريعات الإلهية الحكيمة لرعاية البيئة وحمايتها من التلوث والفساد في الأرض واتباع منهجها وفق الآتي: "درء المفاسد وجلب المصالح " وبذل الجهود التي من شأنها أن تحقق ذلك. وحال امعان النظر في نصوص الشريعة الإسلامية وجدنا منهاجاً إسلامياً حكيماً ينهى عن التلوث والفساد بكل صورته وأشكاله^{٢٨} .

«وان الأثر المترتب على الحفاظ على البيئة وسلامتها يرجع إلى حفظ المصالح الخمسة من النفس والنسل وغيرها ، لان اغلب العبادات والواجبات الدينية والدنيوية لا يمكن أداؤها أصلاً، إلا إذا توافرت البيئة الصحية والصحيحة التي يعيش فيها الإنسان ويتعامل مع عناصرها من ماء نقي طاهر، واجواء تساعد على قوة البدن والغذاء النافع لبدنه وصحته، ويذكر أحد الفقهاء المعاصرين أن صحة الإنسان التي تهدف الشريعة إلى حفظها وصونها تقتضي أن كل تصرف سلبي في البيئة يؤثر سلباً على صحة الإنسان غير مقبول شرعاً؛ لأنه يتنافى ومقاصد الشريعة «^{٢٩} .وان الحفاظ على البيئة هو ومن المقاصد الأساسية التي ذكرها الدكتور عبد المجيد النجار هو الحفاظ على البيئة ، وأشار في ذلك على ان الإنسان تقع على عاتقه مهمة الخلافة في الأرض، حيث قال^{٣٠} :

«المتأمل في أحكام الشريعة يجد أن كثيراً منها إنما شرع لتحقيق مقصد حفظ البيئة الطبيعية أن تعمل فيها يد الإنسان بتصرفات تخل بنظامها، أو تعطل مقدراتها على أن تكون صالحة للحياة منمية لها، أو تربك توازنها الذي تقوم عليه عناصرها المختلفة، وقد جاءت تلك الأحكام متضافرة كلها على منع الإنسان من ذلك، وأمره بان يبقى على الطبيعة صالحة كما خلقها الله، وأن يمارس عليها مهمة الخلافة على ذلك الوجه من الصلاح، وما فتئت تلك الأحكام تظهر أهميتها وتتأكد الحكمة في أوامرها ونواهيها، وذلك كلما أسفرت الأزمة البيئية عن وجهها الكالح، وتعالق نذرها بالمصير البائس للحياة، وذلك هو مبرر أن نفرّد هذا المقصد الضروري بفصل مستقل من فصول المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية»^{٣١}.

وان من نعم الله على الانسان هو جعل البيئة ومكوناتها مسخرة له ، كما ذكرت ذلك اغلب آيات القرآن الكريم بل جعلت لخدمته ومنفعته ، (ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ..) . وهذا التسخير ما هو الا لعلو مكانته عند الله تعالى كونه الوارث للأرض ، مما يتوجب عليه ان يحافظ على البيئة سواء أكانت في البر او البحر ، و الحفاظ عليها بما حوت من نبات وماء وحيوان وغيرها ليحيى حياة حرة كريمة .. ليكون هو المستخلف في الارض . وهذا ما ذكر من قبل في القرآن الكريم منذ (١٤ قرناً) فصل لنا كيفية التعامل مع البيئة ،ومعرفة علومها واستثمار تنميتها واعدادها لتكون صالحة للعيش الرغيد .^{٣٢}

«إنّ المحافظة على البيئة إحدى أهم الأهداف التي تطمح الدول لتحقيقها، ولتجنّب بيئة مليئة بالمخلفات والفضلات، هنالك بعض الطرق الممكن اتّباعها، ومن هذه الطرق ما يلي: تجنّب حرق القمامة؛ لأنّ الدخان والغازات الناتجة تؤثر بشكل كبير على الغلاف الجوي والهواء. تجنّب رمي المخلفات في أماكن عشوائية، بل يجب وضعها في المكان المخصص لذلك. تجنّب استخدام الغاز البترولي والتعويض عنه ببدائل صديقة للبيئة كالفحم. تجنّب تشغيل الأجهزة الكهربائية غير المستخدمة؛ لما لذلك دور في توفير الطاقة. إعادة التدوير؛ حيث أصبحت هذه الصناعة منتشرة حالياً في جميع البلدان، وهي من أفضل الوسائل لاستغلال المُلخّفات وإعادة صنعها مرة أخرى».^{٣٣}

المبحث الثاني: مفاهيم ذات صلة (التلوث)

أولاً: التلوث لغة واصطلاحاً.

جاء في معجم لسان العرب، تحت كلمة "لوث" أن التلوث يعني التلطيخ، يقال تلوث "الطين بالطين، والجص بالرمل، ولوث ثيابه بالطين، أي لطيها، ولوث الماء كدره"^{٣٤}. وتشير المعاجم اللغوية الأخرى إلى أن التلوث، يعني خلط الشيء بما هو خارج عنه فنقول لوث الشيء بما هو خارج عنه. كما يقال لوث الشيء بالشيء، خلط به، ومرسه، وتلوث الماء أو الهواء ونحوه، خالطته مواد غريبة ضارة.^{٣٥} وجاء في مختار الصحاح "لوث" ثيابه بالطين، "تلويثاً" لطيها، كما تعني بمدلولها اللفظي الدنس و الفساد والنجاسة، واللوث بالفتح يعني البيئة الضعيفة، غير الكامل ومنه قيل للرجل الضعيف العقل ألولوث، وفيه و لوثه بالفتح، أي حماقة واللؤثة بالضم الاسترخاء و الحبسة في اللسان^{٣٦}.

«والتلوث في اللغة نوعان، تلوث مادي وتلوث معنوي. فالتلوث المادي : وهو اختلاط أي شيء غريب عن مكونات المادة بالمادة نفسها ويقال :لوث التبن بالقت أي خلطه بالأعشاب الكئيبة. أما التلوث المعنوي : فهو أن يقال :تلوث بفلان رجاء منفعته أي لاذ به، وفلان به لؤثة أي جنون. والتلوث بشقيه المادي والمعنوي يعني فساد الشيء، أو تغير خواصه، وهو معنى يقترب من المفهوم العلمي، الحديث للتلوث، الذي ينص على أنه "إفساد مكونات البيئة حيث تتحول هذه المكونات من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة ما يفقدها دورها في صنع الحياة"^{٣٧}. وتوجد عدة تعريفات للتلوث نذكر منها على سبيل المثال، تغير الوسط الطبيعي الذي يمكن أن تكون له آثار خطيرة على أي كائن حي . «^{٣٨}. وربما تكون أهم مصادر التلوث هي النفايات التي تنبعث على شكل غازات عدة تلوث الأجواء كلها ملوثة بما فيها من مخاطر على البيئة ومكوناتها وخاصة الإنسان الذي تؤثر على تنفسه ؛ وكذلك تشوه المناظر الطبيعية وتفقد القيمة الجمالية لما يحيط به .^{٣٩}

ثانياً: مفهوم التلوث في الشريعة الإسلامية

لم ترد مفردة (التلوث) في القرآن الكريم ولكنها وردت بمعناها عند اللغويين ، وان الله تعالى ذكرها في الآيات الكريمة بضمون معنى الفساد وهذا مما اشار اليه كل المفسرين ، وقد وردت تلك اللفظة في عدة آيات منها : {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ}٤٠ . وقوله عز وجل {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}٤١ . وايضا {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}٤٢ .

«نلاحظ كلمة (فساد) يقود إلى القول بأنها أوسع وأدق من كلمة التلوث. والفساد نقيض الصلاح ، و الاستفساد خلاف الاستصلاح وأفسد الشيء إذا أباه. وإذا كان معنى (الفساد) على هذا النحو، الاضطراب، والخلل الذي يدخل على الشيء بفعل أو بإدخال شيء غريب أو أجنبي، عنه على نحو يفسده، أي يضيره ويجعله غير صالح لأداء وظيفته، والتي خلق لها، فإن استخدام القرآن الكريم، لتلك اللفظة يبدو أكثر دقة وإحكاما ودلالة، على المقصود من لفظة التلوث، وإن كان هذا هو مفهوم الفساد فإنه مفهوم يتسع لكل الأعمال الضارة بالبيئة، أو مصادر تهديدها، أو كل ما يؤدي إلى إحداث الخلل، والاضطراب فيها، بحيث يعني الفساد تلويث البيئة، وكذلك استنزاف مواردها، والتبذير في استخدامها، على نحو يهدد دوامها لصالح الأجيال القادمة»٤٣. وعلى الانسان تحمل كامل المسؤولية لما يحدث في البيئة من تلوث وفساد لأنه اساء استعمال هذه الموارد المهمة التي وجدت لخدمته ، وهذا الاصل الثابت موجود في القرآن الكريم، لقوله تعالى {ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}٤٤ .

« الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان أو بمكان أو بواقعة خاصة، فالمراد بالبر و البحر معناهما المعروف و يستوعبان سطح الكرة الأرضية. والمراد بالفساد الظاهر المصائب و البلايا الظاهرة فيهما الشاملة لمنطقة من مناطق الأرض من الزلازل و قطع الأمطار والسنين و الأمراض السارية و الحروب و الغارات و ارتفاع الأمن و بالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء

كان مستندا إلى اختيار الناس أو غير مستند إليه. فكل ذلك فساد ظاهر في البر أو البحر مخل بطيب العيش الإنساني. و قوله: (بما كسبت أيدي الناس) أي بسبب أعمالهم التي يعملونها من شرك أو معصية ، ومن بين أعمال الناس و الحوادث الكونية رابطة مستقيمة يتأثر إحداها من صلاح الأخرى و فسادها «^{٤٥}.

« وان حماية البيئة ومواردها، يقع على عاتق كل إنسان، فهي قضية إنسانية بالدرجة الأولى فالإنسان، هو محلها وموضوعها، بل وغايتها، ووسيلتها، في نفس الوقت وإذا صح القول، فيما مضى بضرورة حماية الإنسان من البيئة، فقد تغير الآن إلى القول بحتمية، حماية البيئة، من الإنسان، ولكن من أجل الإنسان نفسه»^{٤٦} . وبذلك يستقيم سلوك البشر وينتظم مسار الانسان في هذه الحياة ولا ينتشر الفساد في الارض ؛ليشعر بان الله قد مَنَّ عليه بالتمكين والعيش الرغيد في هذه الارض لقوله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}^{٤٧}

وفي هذه النصوص التي شرعها الاسلام بما فيها من احكام وتعليمات وارشادات لغرض الحفاظ على البيئة ، في كل مكوناتها ومحيطها الخارجي حتى تكون صالحة للعيش وسليمة ومؤمنة له ؛ لذلك وجب عليه النظافة والحذر من التلوث عليها^{٤٨}.

وروي عن الرسول الاعظم (ص) قال : للأمام علي (عليه السلام) : « أخرج يا علي فقل عن الله لا عن الرسول: لعن الله من يقطع السدر »^{٤٩} ، كما وأكدت بعض الروايات على عدم قطع بعض أنواع الأشجار النادرة في اماكن مهمة للمحافظة على الثروات النباتية خاصة في المناطق الصحراوية التي تريد الدول العالمية جعلها مصدات للرياح والغبار وتنقية الهواء الداخل الى المدن، اضف الى جماليتها الخضراء . و للمروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال « إنما يكره قطع السدر بالبادية لأنه بها قليل »^{٥٠} . ويؤكد قبل ذلك ما ورد عن الرسول (ص) لقادة الجيش في الحروب واصحابه ينهاهم عن قطع الأشجار وضرورة المحافظة عليها «ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها » ، ونتيجة إغفال الإنسان لهذه التوجيهات وإفراطه في بناء مدينته على حساب الموجودات الطبيعية لهذه العناصر الضرورية للحياة ازداد

التلوث .^{٥١} وعدم إلقاء الملوثات قريباً من مجاري المياه مثلا ،حيث وردت جملة من الروايات في هذا المعنى فعن رسول الله (ص): « اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء، وفي الظل، وفي طريق الناس »^{٥٢} . كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام نهى أن يُبال في الماء الجاري : « لا يبولن في ماء جارٍ »^{٥٣} . وقد ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): « أنه يمنع التغوط على شطوط الأنهار »^{٥٤} . وعن الإمام الصادق عليه السلام: «وكره أن يتبول في الماء الراكد »^{٥٥} .

المبحث الثالث: تأصيل عمليات التدوير (recycling)

أولاً: مفهوم عملية التدوير:

« تُعرف عملية إعادة تدوير النفايات (بالإنجليزية: Recycling) بعملية معالجة المواد المستهلكة، بحيث تُعاد إلى الشكل الخام لهذه المادة، لتُصنَع مرةً أخرى فيُعاد استخدامها والاستفادة منها من جديد. أو يمكن تعريفها أيضاً بأنها عملية استخدام المورد الطبيعي مرةً أخرى بعد إعادة تصنيعه »^{٥٦} . وهي «عملية إعادة تصنيع واستخدام المخلفات، سواء المنزلية أم الصناعية أم الزراعية، وذلك لتقليل تأثير هذه المخلفات وتراكمها على البيئة، وتتم هذه العملية عن طريق تصنيف وفصل المخلفات على أساس المواد الخام الموجودة بها ثم إعادة تصنيع كل مادة على حدة »^{٥٧} .

بدأت فكرة إعادة تدوير النفايات متزامنة أو بعد الحرب العالمية الأولى أو بداية الحرب العالمية الثانية، حيث عانت اغلب الدول من النقص الشديد في كل المواد الأساسية مثل المنيوم والمطاط ، مما اضطرت جمع المخلفات والنفايات المنزلية وغيرها لإعادة استخدامها . وربما كانت عملية تدوير النفايات للتطور المدني في العالم ، وبعد مرور عشرة اعوام على انتشار وتطبيق فكرة التدوير بدأ الناس في الدول العالمية بتطبيقها بشكل واسع و مدى فاعليتها ، لكنها تحتاج الى كلفة لإعادة العمل بها .^{٥٨} « ان إعادة تدوير النفايات موجود في الطبيعة من غابات وصحاري منذ بدء الخليقة، حيث تتغذى بعض الكائنات الحية على فضلات الكائنات الحية الاخرى، فكانت عملية استرجاع النفايات منذ تلك العصور بإذابة المواد المعدنية وتحويلها الى مواد أخرى ، يعد عملية تدوير بحد ذاتها. ومنذ أن أدرك الإنسان

مدى إساءته لاستخدام عناصر الكون المختلفة حوله، كانت الدعوة إلى يوم الأرض في عام ١٩٧٠م. ومنذ ذلك الحين تعالت صيحات المدافعين عن البيئة، وظهرت أحزاب الخضر في الكثير من البلاد، وتشكل عند الكثيرين وعي بيئي ورغبة حقيقية في وقف نزيف الموارد، وظهر جيل يعرف مفردات جديدة مثل: النظام البيئي (Ecological System) والاحتباس الحراري، وثقب الأوزون، وإعادة تدوير المخلفات Recycling «^{٥٩}.

ثانيا: فوائد عملية إعادة التدوير

لاشك ان إعادة تدوير النفايات لها اهداف وفوائد كثيرة تغني الجانب الاقتصادي والاجتماعي ايضا ، وتهدف الى بيئة نظيفة لأنها تكون من افضل الطرق للخلاص من هذه المخلفات التي تطرحها الكائنات الحية ومنها الانسان والحيوان، مما جعل كثير من دول العالم اتباع سياسة التدوير لما لها من فوائد جمة ، ومن هذه الفوائد ما يأتي:^{٦٠}

« المحافظة على نظافة البيئة بالدرجة الأولى من أضرار طمر وحرق النفايات أو تركها مكشوفة، والتقليل من تلوث مياه البحار والمحيطات والأنهار من رمي النفايات الصلبة فيه، وتهديد الأحياء البحرية، كما تُقلل من تلوث المياه الجوفية من عصارة النفايات الناتجة عن طمر النفايات، والمحافظة على نقاء الهواء الجوي من انبعاثات حرق النفايات، والتي تُفرز كميات كبيرة من الغازات السامة وثاني أكسيد الكربون الذي يزيد من مشكلة الاحتباس الحراري »^{٦١}.

وبذلك تحقيق لدينا مبدأ (التنمية المستدامة) من أجل الحفاظ على البيئة ومكوناتها ، من الأمراض والجراثيم والميكروبات في المناطق السكنية ، وبعملية التدوير تفصل النفايات العضوية وتستخدم كسماد مفيد للأرض. و توفير المبالغ المالية التي تصرف على عمليات الطمر الصحي وغيرها.^{٦٢}

ثالثا: طريقة إعادة التدوير

«تتخذ الدول العالمية طرقاً مختلفةً لعمليات إعادة التدوير لتناسب مع المجتمعات حسب حالتها الاجتماعية والثقافية، وتبدأ عملية إعادة التدوير بتصنيف المخلفات إلى عدة أصناف: الخشبية،

والزجاجية، والبلاستيكية، والورقية، والعضوية، الإلكترونية، داخل المنازل وفي بعض الدول داخل المكبات الكبرى، ثم تأتي شركات متخصصة لإعادة تدوير أحد الأنواع السابقة وتأخذها للشركة المتخصصة في إعادة تدوير هذا النوع، تقوم المصانع بإعادة هذا النوع لمادته الخام، والاستفادة منه ببيعه للشركات والمصانع الأخرى».^{٦٣}

واليابان هي الدولة العالمية الرائدة في عمليات إعادة التدوير ؛ لوجود ثقافة المحافظة على البيئة من النفايات سواء أكانت في المنزل أو الطريق أو المدرسة أو المؤسسة التي يعمل بها ، وبعد عزل وتصنيف النفايات ترسل الى الشركات الاستثمارية التي بدورها تُعيد صناعتها وتحويلها الى المواد الخام، وبذلك تحقيق فوائد كثيرة لهذه الشركات وتزيد ارباحها لإفادة الاسرة والمجتمع.^{٦٤}

«والالتفات لعملية إعادة تدوير لم يأتي إلا بعد حدوث الأضرار الكبيرة من عمليات التخلص من النفايات والمخلفات بطرق الطمر والحرق وتلوث المصادر المائية بشكل كامل. ومن هذه المخاطر والمشاكل التي تسببها عمليات كَبِّ النفايات التقليدية ما يأتي: زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون، الأمر الذي يُشكّل السبب الرئيس لارتفاع درجة حرارة الأرض، وذوبان الثلوج، وتعرّض الأرض للفيضانات. تلوث المياه الجوفية نتيجة تسلّل عصارة النفايات المطمورة إلى باطن الأرض. انتشار الأمراض السرطانية والميكروبية بسبب وضع مكبات النفايات بالقرب من المناطق السكنية، كما وتتسبب عمليات حرق النفايات بالكثير من الأمراض التنفسية.»^{٦٥}

المبحث الرابع: التكيف الفقهي والموقف الشرعي لعملية إعادة التدوير

أولاً: التكيف الفقهي لعملية إعادة التدوير

اختلفت آراء العلماء والفقهاء في المسألة والموضوع من أهم ما اشتدت حاجة الأمة إلى حله في عصرنا الحاضر، حيث إن الوقت الراهن لا تزال تحدث فيه أشياء جديدة تتعلق أحكامها بالموضوع المطروح أمامنا، حتى أصبح بعضها من أهم المستلزمات اليومية، وعنصر حياة الأمة المسلمة والإنسانية، فمست الحاجة إلى تحقيق المسألة من جديد.

ان من اهم القضايا المعاصرة هي عملية اعادة تدوير المخلفات والاحكام الفقهية المتعلقة بها ،لان هذا الموضوع قد كثرت الحوارات والجدالات عليه ، ولأنه من المسائل الابتلائية التي بحاجة الى تكييف فقهي لها ، ولعل مصطلح استحالة هو الاقرب لها وسنثبت ذلك بعد عرض المسألة وادلتها ، سيما وان الأشياء النجسة يمكن ان تتحول الى طاهرة بعد عملية الاستحالة او الانقلاب ، وعلى سبيل المثال ، في اعادة تدوير المواد النجسة الى طاهرة مثل المياه العادمة او غيرها.

١- الاستحالة: الاستحالة في اللغة: «هي مصدر الفعل استحال ، واستحال الشيء اذا تغير عن طبعه ووصفه واستحال الشيء ، تحول واعوج بعد استواء وتغير وحالت القوس واستحالت بمعنى : أي انقلبت عن حالها ، وحال عن العهد : انقلب ، وحال لونه ، أي تغير واسود ، وحال إلى مكان آخر أي تحول ، وحال الشخص أي تحرك ، وكذلك كل متحول عن حاله»^{٦٦}.

والاستحالة هي التبدل الحقيقي في النوع فتحول الأشياء النجسة الى طاهرة هو تبدل في حقيقة الشيء ، والاستحالة في الأعيان المتنجسة هي تعدد من المطهرات عليها وسبب لزوال عين النجاسة ، مثلا تحول الأخشاب المتنجسة الى رماد ، وتحول المياه النجسة او العادمة الى بخار ، والصابون كذلك الذي صنع من الدهون النجسة ، وتحول الحيوان اذا وقع في المملحة الى ملح يصبح طاهرا بالاستحالة وهذا الحكم يعم كل ما ذكر من الامثلة انفا^{٦٧}.

وللاستحالة صور عديدة منها التخلل والتخليل تخلل الخمرة وتخليلها، وتخلل الخمر هو انقلاب الخمر بنفسها إلى خل فتطهر بالإجماع، ومن هذه الصور الاتي: « الدباغ: هو معالجة الجلود بمواد لها صفات خاص ، تغير من صفاتها، وتتحد مع أليافها ، لتكون مادة جديدة، الإحراق بالنار: الحرق بالتحريك: النار، والتحريك: تأثيرها في الشيء ، بأنه تفاعل كيميائي بين مادتين ، ينتج عنه حرارة وانبعاثات، ويصحبه لهب، وغالبا ما يكون أحد المادتين هو الأكسجين^{٦٨}، الاستهلاك والمكاثرة: فالاستهلاك: أن تغنى عين النجاسة في مادة طاهرة حتى تصير جزءاً منها، كوقوع نجاسة في ملاحه،

وانقلابها ملحا ، الاختلاط بالأرض: هو انقلاب النجاسة إلى تراب بعد مدة، أو استحالتها إلى مادة أخرى؛ بسبب تعرضها للعوامل الطبيعية كالشمس»^{٦٩}.

والاستحالة شرعا : «هي تبدل أوصاف النجاسة ومعانيها ، حتى تخرج عن كونها نجسة بانعدام أوصاف النجاسة فيها»^{٧٠}، وهي انقلاب عين النجاسة، وتحولها إلى عين أخرى طبيعياً أو صناعياً بمعالجة ، بحيث تتغير خصائص العين كلياً، من حيث الاسم ، والوصف ، والشكل.^{٧١}

قال القرافي « ان الله تعالى إنّ ما حكم بالنجاسة في أجسام مخصوصة، بشرط أن تكون موصوفة بأعراض مخصوصة مستقدرة، وإلا فالأجسام كلّها متماثلة، واختلافها إنّما وقع بالأعراض، فإذا ذهبت تلك الأعراض ذهاباً كلياً، ارتفع الحكم بالنجاسة إجماعاً، كالدّم يصير مني أثم آدمياً »^{٧٢}.

فهذا التبدل في الاعيان النجسة وتحولها الى عين اخرى تصبح طاهرة بهذه الاستحالة ، والسبب في ذلك هو الوصف المترتب من قبل الشارع لحقيقة تلك النجاسات ، وبالإمكان انتقاء هذه الحقيقة بعض أجزاء مفهومها ، فالعصير الطاهر اذا اجريت عليه عمليات يتحول الى خمر ويصبح نجسا واذا تحول الى خل يرجع الى طهارته ، لذا فإن استحالة الاعيان تستتبع زوال الوصف المترتب عليها ، وعلى هذا فرماد النجس بعد الحرق يصير طاهرا ، والمادة النجسة إذا وقعت في البئر وترسبت تصبح طينا طاهرا ، وقد أفتى في هذا الموضوع ابو حنيفة (بطهارة الدبس المطبوخ إذا كان زبيبه نجسا او متنجسا) ، وكذا الحكم بطهارة السمسم المتنجس إذا صير طحينا ، وكثير من الامثلة على ذلك .^{٧٣}

الأعيان الطاهرة إذا أصابتها نجاسة، فيها نظر : فإن كان جامداً كالثوب وغيره جاز بيعه؛ لأن البيع يتناول الثوب وهو طاهر، وإنّما جاورته النجاسة، وإن كان مائعاً نُظرت، فإن كان مما لا يطهر كالخلّ والدبس لم يجز بيعه؛ لأنّه نجس لا يمكن تطهيره من النجاسة، فلم يجز بيعه كالأعيان النجسة ، وإن كان ماء ففيه وجهان : أحدهما لا يجوز بيعه؛ لأنّه نجس لا يطهر بالغسل، فلم يجز بيعه كالخمر، والثاني يجوز بيعه؛ لأنّه يطهر بالماء، فأشبهه الثوب.^{٧٤}

قال الدكتور وهبة الزحيلي : « الخلاصة أن الشوائب والحنابلة نظروا في ، وتوسع الحنفية في شأن المطهرات، وقاربهم المطهرات إلى أمل ما يحصل به مراد الشارع فيها أحيانا المالكية، والواقع العملي وحاجة الناس وأعرافهم آل ذلك يؤيد العمل بمذهب الحنفية وحقق الإمام ابن تيمية رحمه الله في فتاويه أن استحالة النجاسة يذهب بخبثها وعينها، فلا يبقى حكم النجاسة لها وتكون طاهرة».^{٧٥}

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان الاستحالة هي تبدل وتغيير يحصل في الاشياء والاعيان النجسة مما يؤدي إلى زوال أعراضها وتبدل كل صفاتها واوصافها ، فيزول بذلك اسمها الأول لزوال صفاتها التي اشتقت منها لتلك التسمية ، وتأخذ اسما جديدا يتناسب مع تلك الصفات الجديدة .

«تجدر الإشارة إلى أنه من الناحية العلمية، ومن خلال التطور الصناعي للتقنيات، يمكن التوصل إلى أساليب ووسائل يمكن من خلالها قلب جزيئات المواد، وجعلها مواد جديدة، ومما يؤكد هذا، أنه من الناحية الكيميائية، لا حدود للتغيرات الكيميائية على المواد ،حيث يمكن - مثلاً - تصنيع البلاستيك من دهن الخنزير، إن موجب القول الأول يلبي الحاجات -إن لم تكن الضرورات التي أفرزتها الحياة المعاصرة، حيث يمكن الإفادة من الفضلات بكافة أنواعها ومنها المياه العادمة، حيث يعد مفهوم الاستحالة حلاً لكثير من المشكلات، وتلبية لكثير من الحاجات»^{٧٦}.

فعل تدوير المُخلفات على سبيل المثال الخشبية او الورقية التي تنجست من غيرها او لم تنتجس اصلا ، ووجدت داخل مكبات النفايات التي تلاقي النجاسة فيها ، فتأخذها شركات اعادة تدوير وتجري عليها عدة عمليان من حرق وصهر وغيرها، فنقوم بإعادتها مادتها الخام الاولى ، فمن المؤكد تكتسب الطهارة بعد اجراء هذه العمليات عليها ، وبذلك يتحقق عليها مبدا الاستحالة .

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي ، المنعقد في دورته الثانية والعشرين بدولة الكويت، خلال الفترة من: ٢-٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ، الموافق: ٢٢-٢٥ مارس ٢٠١٥م. بعد تكليف الندوة المشكلة من قبل أمانة المجمع للنظر في مسائل: الاستحالة والاستهلاك قرر ما يأتي : «أولاً: بخصوص تعريف الاستحالة أكد اعتماد التعريف الوارد في قراره ذي الرقم: ١٩٨

(٢١/٤) مع إضافة، بحيث يكون كالآتي: الاستحالة في الاصطلاح الفقهي: تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرّم تناولها، وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مختلفة عنها في الاسم والخصائص والصفات، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بشأنها كل تفاعل كيميائي كامل. مثل تحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة، وكما يحصل التفاعل الكيميائي بالقصد إليه بالوسائل العلمية الفنية يحصل أيضاً بصورة غير منظورة في الصور التي أوردتها الفقهاء على سبيل المثال: كالتخليل والإحراق، أما إذا كان التفاعل الكيميائي جزئياً فلا يعتبر ذلك استحالة، وإن كانت المادة نجسة فتبقى على حالها ولا يجوز استخدامها».^{٧٧}

في الدورة الثالثة عشرة لهيئة كبار العلماء، المنعقدة في النصف الآخر من شهر شوال ١٣٩٨هـ بمدينة الطائف، صدر عن الهيئة قرار رقم (٦٤) في ١٠/٢٥/١٣٩٨، إن المياه المتنجسة يمكن التخلص من نجاستها بعدة وسائل، وحيث إن تنقيتها وتخليصها مما طرأ عليها من النجاسات بواسطة الطرق الفنية الحديثة لأعمال التنقية، يعتبر من أحسن وسائل الترشيح والتطهير، حيث يبذل الكثير من الأسباب المادية؛ لتخليص هذه المياه من النجاسات، كما يشهد بذلك ويقرره الخبراء المختصون بذلك ممن لا يتطرق الشك إليهم في عملهم وخبرتهم وتجاربهم.

فتوى فضيلة الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة: بتاريخ ١/٩/٢٠٠١م، سئل فضيلة الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة: «هل يجوز استعمال مياه المجاري التي تمت تنقيتها في الوضوء والغسل والشرب ونحو ذلك من الاستعمالات؟ فأجاب: ينبغي أن يعلم أولاً، أن الماء الطاهر الذي يصح استعماله في جميع الاستعمالات، هو الماء المطلق الباقي على أصل خلقته، ولم يتغير أحد أوصافه الثلاثة، وهي: اللون، والطعم، والرائحة، فإذا تغير أحد أوصافه الثلاثة، فينظر فيما خالطه: أظاھر أم نجس؟ وقد فصل الفقهاء الكلام على أحكام المياه في كتبهم، والذي يهمنا هنا، أن مياه المجاري نجسة بلا ريب، فإذا تمت تنقيتها في محطات تنقية مياه المجاري بالوسائل العلمية الحديثة، حيث إن تنقية المياه تتم على أربع مراحل، وهي: الترسيب، والتهوية، وقتل الجراثيم، والتعقيم بالكلور، وهذه الطرق كفيلة بإزالة كل أثر للنجاسة في

الطعم واللون، والرائحة، فإذا تمت التنقية بإزالة كل أثر للنجاسة فإن الماء يعود إلى أصل طهوريته؛ لأن الحكم بنجاسة الماء معللّ بعلة تغييره، فإذا زالت هذه العلة رجع الحكم إلى أصله؛ لأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا. الأشياء الجامدة غير المائعة غير المأولة التي تستخدم خارجياً، وعمت فيها البلوى، فإنها طاهرة في آل حال بدون شك، الآواني المتخذة من الطين المتجس لو تغيرت خزفاً مثلاً فإنها طاهرة بتغير الماهية، ويجوز سائر المعاملة بها ولا يتنجس الماء بقاء هذه الأشياء، ويلحق بها الجلود المدبوغة والجراب والقرب المصنوعة من الجلود»^{٧٨}.

وان معالجة مياه الصرف الصحي بالطرق الفنية الحديثة، وهي متقدمة تفوق كثيراً ما ذكر عند الفقهاء المتقدمين من الطرق العادية والبسيطة، بحيث لا يبقى للنجاسة أثر من لون، أو طعم، أو الرائحة، ولأن الفقهاء اعتبروا الاستحالة طريقاً من طرق تطهير الماء المتجس، وبعد الاستحالة والتبدل في الأوصاف وغيرها، تعود إلى أصلها من الصفاء والنقاء، وحيث إن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، والتطهير بالنزح، والمكثرة، والمكث والتقادام مما ذكرت هذه المصطلحات في كتب الفقهاء . وعلى ما أفتى به كثير من الباحثين المعاصرين، فإن هذه المياه النقية الناتجة عن المعالجة طاهرة مطهرة، ويمكن استخدامها في العبادات كالوضوء، والغسل من الجنابة، وإزالة الخبث والحدث وغيرها، إضافة إلى الشرب والطبخ، بحيث يمكن القول بأنه يمكن استخدامها في كل ما يستخدم به الماء الطهور، إلا إذا ترتب على استعمالها ضرر صحي، فإنه يمتنع عن استعمالها تجنباً للضرر، لا من حيث أنها لا تطهر، فليس كل ضار نجساً^{٧٩}.

٢- الانقلاب: الانقلاب في اللغة: « من قلبت الشيء فانقلب ، أي انكبّ وتحول . ويأتي بمعنى الرجوع ، والانصراف^{٨٠} . والأصل في هذه المادة هو التحول المطلق في أمر مادي أو معنوي^{٨١} ، فالقلب المادي كما في قوله تعالى: (وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ أَلْيَمِينٍ وَذَاتَ الشِّمَالِ)^{٨٢} ، والمعنوي كما في قوله تعالى: (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ، أي راجعون^{٨٣} .

الانقلاب في الاصطلاح: والمعنى الاصطلاحي للانقلاب يقارب باللفظ والمعنى عند اهل اللغة ، كما في قولهم: (انقلاب العقد اللازم إلى جائز)، و(انقلاب النكاح المنقطع إلى الدائم) وغيرها ، واستعمال الموارد يعبر عنه بالتبدل، او التحوّل، او الصيرورة، وغير ذلك. والمتتبع في الكتب الفقهية يجد كثير من الامثلة سواء في باب الطهارة، والأطعمة والأشربة مثل تحوّل الخمر إلى الخلّ، وعدّ هذه الكلمات من مصاديق الاستحالة . (اتفق فقهاء المذاهب الاسلامية كافة ان الانقلاب مطهر بنفسه ولا اشكال في مطهريته من دون علاج ، كما أنّه مطهر لو كان بفعل الإنسان على المشهور بينهم).^{٨٤} . قال العلامة الحلّي : «الخمر إذا انقلب بنفسه طهر، وهو قول علماء الإسلام ؛ لأنّ المقتضي للتحريم والنجاسة صفة الخمرية وقد زالت. وأمّا إذا طرح فيها شيء طاهر فانقلب خلاً طهر عند علمائنا».^{٨٥}

ووردت كثير من الروايات على هذه المطهرية منها: الاطلاق الذي تبدل بنفسه او غيره ، منها موثقة زرارة ، قال: « سألت أبا عبد الله (ع) عن الرجل يأخذ الخمر فيجعلها خلاً، قال: لا بأس ». ^{٨٦} ومنها: يتصف بالطهارة بعد تحوله بعلاج، منها : رواية ابن المهدي ، قال: « كتبت إلى الإمام الرضا (ع) : جعلت فذاك، العصير يصير خمرًا فيصبّ عليه الخلّ وشيء يغيّره حتى يصير خلاً، قال: لا بأس به ». ^{٨٧}

ويلاحظ عدم وجود فرقا بين عملية العلاج على الأشياء المتنجسة اذا كانت مائعة او جامدة او غيرها ، ومن الروايات المخصصة للحكم بحسب دلالتها صيرورة الانقلاب بنفسه مثل: رواية أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: « سئل عن الخمر يجعل فيها الخلّ، فقال: لا، إلّا ما جاء من قبل نفسه». ^{٨٨} ، اما رواية ابن المهدي فقد دلت على جواز الحكم ،او على الكراهة : «يستحبّ أن لا يغيّر بشيء يطرح فيه بل يترك حتى يصير خلاً من قبل نفسه. وفي الأخير أفضلية الاجتناب عمّا صار خلاً بعلاج؛ للخبر الصحيح الدالّ على المنع حينئذٍ». ^{٨٩}

قال العلامة الحلّي: (ولو لاقتها نجاسة اخرى لم تطهر بالانقلاب). « وحينئذٍ فلو تقاطر في الخمر بول أو دم ثمّ انقلبت خلاً لم تطهر بالانقلاب؛ لأنّه لا يطهر الأعيان النجسة، فالأدلة قاصرة عن إثبات الطهارة، سواء قلنا بأنّ النجس ينفع بملاقة نجس آخر أم لا. أمّا على الأوّل فلأنّ دليل الطهارة

بالانقلاب يدلّ على طهارة الخمر بالانقلاب فقط، فتصير خلّاً متنجّساً بالنجاسة الخارجية. وأمّا على الثاني فلأنّ عدم نجاسة الخمر بنجاسة نجس آخر القي فيه لا يلزم زوال نجاسة ذلك النجس الآخر، فتستصحب نجاسته إلى أن تثبت الطهارة، ودليل مطهّرية الانقلاب لا يثبت الطهارة لا بالملازمة العرفية ولا الشرعية»^{٩٠}.

و السيد الخوئي يذكر في مسألة الانقلاب انه لا يختص بالخمر والخل، بل على العكس يشمل كل مائع ورد بهذا الخصوص؛ لأنّ المناط في مسألة الخمر هو زوال سكرها، وبذلك يتحوّل الخمر الى خل طاهر بما في ذلك تغيير اسمها ؛ لرواية زرارة المتقدمة اعلاه ، سواء أكان ذلك في المستند او في الانقلاب خلّاً، او اي شيء آخر. وعلل السيّد الاعتبار في الانقلاب انها في عداد المطهّرات ثمّ التمثيل بانقلاب الخمر خلّاً قرينة على عدم الاختصاص ؛ لأنّ ذلك منهم من باب التمثيل تبعاً للروايات من جهة الغلبة.^{٩١}

٣- الفرق بين الاستحالة والانقلاب :

يذكر بعض العلماء فوارق يسيرة بين المصطلحين منها:

١- ان الانقلاب هو تغير ظاهري فقط، يؤدي إلى تغير الاسم دون تغير النوع ، وهذا خلاف الاستحالة التي تتغير فيها ماهية الاشياء، اصف إلى ذلك أنّ الانقلاب من الخمر إلى الخل ليس استحالة.
٢- يعد مصطلح الانقلاب من مراتب الاستحالة ويعتقدون أنّ الانقلاب يؤدي إلى التغير في الماهية او ماهية الشيء، مثل تبدل الخمر خلا فإنّهما يختلفان في الحقيقة والماهية مما يؤدي الى اختلاف الآثار، ويبقى متعلق الانقلاب في ابواب الفقه، هو خاص بتحول الخمر إلى خل، أما الاستحالة في متعلقها أعم من ذلك.^{٩٢}

٣- يلاحظ في ابواب الفقه ان الانقلاب لم يذكر بعنوان مستقل مع المطهرات واعدوا الانقلاب من مصاديق الاستحالة. وذكروا الانقلاب في أبواب المعاملات مثل الرهن والغصب وغيرها.^{٩٣}

٤- الاستحالة بالنار هي واقعة على الذات ، اي تطهر الأعيان والاشياء النجسة ذاتا بتحولها إلى الرماد او الدخان .^{٩٤} وكذلك في استحالة الكلب والخنزير الواقعين في المملحة ملحاً، لو وقع كلب أو خنزير في الأرض المالحة فاستحالا إلى الملح، فالمعروف بين الفقهاء طهارة ذلك الملح.^{٩٥} ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان عملية اعادة تدوير النفايات ما هي الا عملية استحالة لأنها تحدث تغييرا في ماهية الاشياء وتحولها او تبدلها الى اشياء اخرى طاهرة في متعلقها أي تقع على ذاتها بذلك التحول لان هذه النفايات تتحول الى مواد اخرى صالحة للاستعمال البشري.

واغلب الكتب الفقهية عالجت مسألة تغير الماهية وأثره في الأحكام الفقهية، فالموضوع يتعلق بباب الطهارة والنجاسة والحلال والحرام، ويتفرع عليه حكم المعاملة بالأشياء والاستفادة منها بطرق مختلفة، وحاصله : هل التغير في ماهية الشيء يؤثر في الأحكام ويتبدل حكم الشيء بتغير ماهيته أم لا ؟ فبعض الفقهاء عد تغير الماهية وانقلابها علة لطهارة الأشياء ونجاستها، ومؤثرا في سائر الأحكام وبعضهم لم يعده علة على الإطلاق إلا أنهم رجحوا تبديل الحكم في بعض الأشياء بهذه العلة، واختلفوا في بعضها وذلك لما عندهم من الأدلة.^{٩٦}

ثانيا: الموقف الشرعي لإعادة التدوير

دعا الإسلام الناس جميعاً إلى الإسهام في إعمار الأرض بتنمية عناصرها، والمحافظة عليها، واستخفاف الله الإنسان في الأرض ليستفيد من خيراتها دون إسراف أو تبذير أو فساد حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. ولذلك فعلى المسلمين جميعاً الحفاظ على عناصر البيئة والتعاون المشترك في حمايتها وتنميتها هو امتثال لتعليمات الدين الإسلامي ، وكذلك هو واجب انساني يجب الوفاء به .^{٩٧} وفي التراث الإسلامي ما يشير الى الحافظ على الموارد الطبيعية ومنها قول الرسول الاعظم (ص) « مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرْفُ فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ » .^{٩٨} والمروي عنه ايضا (ص) قال: «...إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا.. » .^{٩٩} ويلاحظ كيف يحث الرسول(ص) على الحفاظ على البيئة وعلى النعم في وقت واحد وهذه من نعم الله علينا .

ولاشك ان الإسلام اعتنى بالموارد الطبيعية والبيئة بشكل خاص ، فيما ورد من خلال الروايات الاهتمام بها والافادة من مخلفاتها ، ومن هذه إشارات التي تزيد الانتفاع من هذه المخلفات هي ما قاله الرسول (ص): « مَرَّ عَلَى شَاةٍ مَيِّتَةٍ مُلْقَاةٍ فَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ فَقَالُوا لِمَيْمُونَةَ فَقَالَ مَا عَلَيْهَا لَوْ أَنْتَفَعْتَ بِهَا بِهَا قَالُوا إِنَّهَا مَيِّتَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْلَهَا »^{١٠٠}. وفي الرواية دلالة واضحة ان الرسول (ص) يأمر الناس بالانتفاع بجلد شاة ميتة ، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بكل الأمور ومنها تدوير المخلفات والاستفادة منها على الوجه الاكمل ، وايضا اشارة واضحة بعدم الاسراف والاهدار في الموارد الطبيعية . وفيها دعوى الى الإنسان بان يكون معتدلا وسطيا يراعي الانفاق والاستهلاك اليومي ، . وبما ان المخلفات لها ضرر كبير على البيئة والفرد فيجب معالجتها وايجاد الطرق للاستفادة منها بطرق مشروعة مع مراعاة المصلحة العامة .

وتوجد عدة إشارات حول استخدام الموارد المختلفة ان لم يكن فيها ضرر، حتى ان بعض الفقهاء أجاز غسل أوراق المصحف التي خلقت وتعدرت قراءتها، ومما يدل على أفضلية ذلك ما يلي^{١٠١} :

« أولاً: أن الغسل أمر متعارف عليه عند المسلمين في تحفيظ الصبيان القرآن، حيث يكتب في اللوح ويمحى بعد حفظه ويكتب للطالب غيره .

ثانياً : أن غسل الكتابة من الورق وإزالة حبرها تمكن من الاستفادة من الورق بعد غسله بدلاً من إتلافه بالحرق أو الدفن، ولا سيما قد وجد في هذا الوقت مصانع متخصصة في الاستفادة من الورق بعد إزالة ما عليه من كتابة وأحبار . ومن المعلوم أن من مقاصد الشريعة الغراء حفظ الأموال وعدم إهدارها وإضاعتها، فقد روى الإمام البخاري . يرحمه الله . في صحيحه عن النبي (ص) أنه قال: "إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال"^{١٠٢}.

ثالثاً: إن ما تقوم به المصانع . المتخصصة في إعادة تصنيع الورق . بعد فصل الكتابة والأحبار عنه . من شراء للأوراق التالفة يشجع الناس على حفظ الأوراق التالفة . سواء أكانت أوراق المصحف أم غيرها من

الأوراق المشتملة على ذكر الله . وتجميعها لبيعها للمصانع، ويقلل من إلقاء الناس لها في القمامة مما يساعد على حفظها وعدم امتهائها .

رابعاً: من القواعد الفقهية أنه لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان . وفي هذا الزمن فإن غسل ما على الورق من كتابة وأحبار ثم إعادة تصنيعه هو أسلم الوسائل للتخلص من الأوراق التالفة، وذلك لكثرة استعمال الورق في هذا الوقت .

لاقت البيئة عناية كبيرة في التشريع الفقهي، وفي كل أبواب الفقه ولم نجد هذه التسمية مصطلح البيئة بشكل صريح فيها ، ولكن ذكر بمعان متنوعة في أبواب شتى من ابواب الفقه الإسلامي. ولعل ما وجدناه في كتاب الطهارة، من جملة أحكام تثبتت بالقرآن الكريم والسنة الشريفة.

والفقه الإسلامي لا يتصل بالبيئة بوصفه أحكاما فحسب، بل يتصل بالبيئة اتصالاً وثيقاً بوصفه قواعد كلية كذلك، وتستهدف دعوة الإسلام إلى نظافة البيوت المحافظة على الصحة العامة؛ لأن تراكم الأوساخ في البيوت يعطي الحشرات والجراثيم مجالاً رحباً للانتشار والتكاثر فضلاً عن انبعاث الروائح الكريهة التي تتركز الأنوف، وتجعل البيوت مكاناً غير صالح للإقامة فيه^{١٠٣} .

وقد ارتبطت نظافة البيئة في الإسلام ارتباطاً مباشراً بالطهارة سواء طهارة البدن، أو طهارة المكان والتي تشمل الأسواق والمساجد وغيرها من الأماكن التي يقيم الإنسان فيها بصورة دائمة أو مؤقتة، فالمساجد هي البيوت المعدة لأداء الصلاة ولاجتماع المسلمين لطلب العلم والتفقه في الدين، ولذلك كان الاعتناء بنظافتها وهو ما أكده أيضاً الرسول (ص) بقوله: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»^{١٠٤} .

ثالثاً: إعادة تدوير الأوراق المشتملة على الكلمات المقدسة

ان الأوراق المشتملة على آيات أو أحاديث أو أسماء الله تعالى الحسنی او اسم النبي (ص) وأسماء الائمة(ع)، في الكتب والصحف والمجلات وأوراق إجابات الطلاب وغيرها ، وقد وردت روايات عدة تشير الى احكام كثيرة بخصوص هذه الأوراق ،قد رَوَى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه و آله) قائلاً : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) : «

امْخُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَ ذِكْرَهُ بِأَطْهَرِ مَا تَجِدُونَ ، وَ نَهَى أَنْ يُحْرَقَ كِتَابُ اللَّهِ ، وَ نَهَى أَنْ يُمْحَى بِالْأَقْلَامِ» .^{١٠٥}

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْبَةَ أَنَّهُ سَأَلَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرضا (عليه السلام) عَنِ الْقَرَّاطِيسِ تَجْتَمِعُ هَلْ تُحْرَقُ بِالنَّارِ وَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، تُغْسَلُ بِالْمَاءِ أَوَّلًا قَبْلُ »^{١٠٦} ، الى غيرها من الأحاديث التي يُفهم من مجموعها أن الغرض هو لزوم تجنب المصحف الشريف من كل ما فيه مهانة له . فقد ذهب بعض أهل العلم إلى التخيير بين الغسل والإحراق وقد قال ابن عبدالسلام: «من وجد ورقة فيها البسمة ونحوها لا يجعلها في شق ولا غيره لأنها قد تسقط فتوطأ، وطريقه أن يغسلها بالماء أو يحرقها بالنار صيانة لاسم الله تعالى عن تعريضه للامتهان».

يلاحظ أن الأوراق المشتمة على ذكر الله تعالى لا تثبت لها حرمة أوراق المصحف حتى ولو اشتملت هذه الأوراق على آيات من القرآن الكريم، قال ابن قدامة : « ويجوز للمحدث مس كتب التفسير والفقهاء وغيرها، والرسائل، وإن كان فيها آيات من القرآن، بدليل أن النبي (ص) كتب إلى قيصر كتاباً فيه آية، ولأنها لا يقع عليها اسم المصحف، ولا تثبت لها حرمة»^{١٠٧}، وقال النووي : «لأن النبي (ص) كتب إلى دار الشرك كتاباً فيه شيء من القرآن مع نهيه . (ص) . عن المسافرة بالقرآن إلى دار الشرك، فدل على أن الآيات في ضمن كتاب لا يكون لها حكم المصحف والله تعالى أعلم»^{١٠٨} . وجاء في « فتاوى اللجنة الدائمة » : « ما اندرس من أوراق المصحف الشريف فإنه يحرق أو يدفن في مكان طاهر صيانةً له من الامتهان »^{١٠٩} .

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء عن إعادة تصنيع الأوراق التالفة من المصاحف وكتب السنة . «هل يجوز للمسلمين أن يضعوها في الماكينة بالمصنع مع كمال الاحترام والماكينة تغير هيئتها بالأدوية وتصير مثل القطن وبعده تصنع منها أوراقاً جديدة؟ فأجابوا : أولاً : يجب صيانة الأوراق المكتوب بها القرآن العظيم ؛ لأنه كلام رب العالمين ، فيحرم امتهانها أو تعريضها للإهانة . ثانياً : لا يجوز تمكين غير المسلمين من مس الكتاب الكريم »^{١١٠} .

وفي معرض السؤال عن إعادة تدوير هذه الأوراق للاستفادة منها، ما هو الحكم الشرعي المترتب على إعادة تدوير المصاحف وكذلك المجالات والكتب الإسلامية؟

الجواب وبالله التوفيق: «لا بأس إن شاء الله تعالى بإعادة تدوير أوراق الصحف والكتب الشرعية وغيرها والمصاحف الشريفة كذلك، قياساً على غسلها لإعادة الاستفادة من صفحتها أو ألواحها أو نحوها. . وقد نص الفقهاء على ذلك، ففي التذكار في أفضل الأذكار لمحمد بن أحمد القرطبي ص: ١٢٩ (قال في آداب حامل القرآن: أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب فإن ذلك جفاء عظيم، ولكن يمحوها بالماء). وفي الفتاوى الهندية ٣٢٢/٥ جاء فيها ما نصه: (ولو محاً لوحاً كتب فيه القرآن واستعمله في أمر الدنيا يجوز). وجاء في رد المحتار لابن عابدين الشامي ٦٠٥/٩ نقلاً عن صاحب الذخيرة ما نصه: (المصحف إذا صار خلقاً وتعذرت القراءة منه لا يحرق بالنار، ولا يكره دفنه، وإن شاء غسله بالماء). وفي النهاية على المنهاج للرملي ١١٢/١، قال: (يجوز محو ما كتب عليه شيء من القرآن وشربه). ا هـ. فدل كل ذلك على جواز مثل هذا الفعل؛ لأن التدوير هو في معنى الغسل لإعادة الانتفاع بالمادة، وذلك أصون للكتب والمصاحف الشريفة، خشية من ابتذالها المحرم. غير أن المصاحف أو الكتب إذا كانت موقوفة، فإنه يتعين أن يصرف ثمنها في مثلها، صوناً للوقف من الضياع ومحافظة على شرط الواقف ما أمكن»^{١١١}.

وسنذكر بعض فتاوى علماء الشيعة المعاصرين منهم: بعض الفتاوى التي صدرت من موقع السيد السيستاني بخصوص أوراق المصحف^{١١٢}

السؤال: كتب واوراق دينية فيها آيات قرآنية اريد التخلص منها هل يجوز حرقها سواء كانت نجسة او غيرنجسة ؟ الجواب: لا يجوز الحرق ان كان هتكاً بل مطلقاً على الأحوط وان كانت نجسة وجب تطهيرها على الأحوط ويجوز التخلص منها بدفنها في بر او القائها في بحر ونحوها أو بإعادة تصنيعها .
السؤال: حول العمل في مكاتب للحاسبات ويتطلب عملي طباعة كتب تحتوي في مقدمتها عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) او آيات قرآنية وعادة ما تتبقي نسخ بها اخطاء وعند اتلافها كنت اقوم باقتطاع العبارة

ثم تقطيعها الي حروف لتصبح غير مفهومة ثم ارميها وعلمت انه توجد طرق اخري كرميها في الماء الجاري او دفنها وكذلك قالوا لي يمكنك ان تحرقها، فما هو الحكم ؟ الجواب: لا يكفي التقطيع الا اذا صارت كالتراب ولا يجوز الحرق ان كان هتكاً بل مطلقاً علي الاحوط ويجوز دفعها الي من يعيد تصنيعها ان وجد كما يجوز الدفن او الالقاء في الماء ونحوه من غير هتك.

السؤال: بعض الأوراق أو الصحف أو المجلات فيها أسماء أشخاص وهي مشابهة لأسماء الأنبياء والأئمة (ع) وقد تُلقي في النفايات فهل هذا جائز؟ الجواب: إذا عُدَّ هتكاً فلا يجوز، والأولى جمعها وإلقاؤها في ماء جاري أو دفنها في الأرض .

السؤال: بعض الأوراق تحمل أسماء الجلالة أو أسماء المعصومين (ع)، وبعض الآيات القرآنية، ولا يتيسر لنا رميها في البحر أو النهر فكيف نصنع بها، علماً بأننا لا ندري أين تذهب أكياس النفايات هذه؟ وماذا يصنع بها؟ الجواب: لا يجوز وضعها في أكياس النفايات لما في ذلك من الهتك والإهانة، ولكن لا مانع من إزالة كتابتها، ولو ببعض المواد الكيميائية، أو دفنها في مكان طاهر، أو تقطيعها الي جزئيات صغيرة جداً كالتراب.

السؤال: يرمي الناس الجرائد والمجلات وبعض الكتب المحترمة في أماكن تجمع النفايات برغم احتوائها على بعض الآيات القرآنية أو أسماء الله سبحانه وتعالى؟ الجواب: لا يجوز ذلك، ويجب رفعها من تلك الامكنة وتطهيرها اذا اصابها شيء من النجاسة.

ومن أجوبة السيد الخامنئي على بعض الأسئلة بهذا الخصوص .^{١١٣}

س: ما هي الطرق الشرعية لمحو الأسماء المباركة، والآيات القرآنية عند الحاجة إلى ذلك؟ وما هو حكم إحراق الأوراق المكتوب عليها اسم الجلالة والآيات القرآنية إذا دعت الضرورة إلى محوها تحفظاً على الأسرار؟ ج: لا إشكال في دفنها في التراب، أو في تحويلها إلى عجين بالماء، وأما الإحراق فمشكل، وإذا عُدَّ هتكاً فلا يجوز، إلا إذا اقتضت الضرورة ولم يتيسر اقتطاع الآيات القرآنية والأسماء المباركة منها.

س: ما هو حكم تقطيع الأسماء المباركة والآيات القرآنية تقطيعاً كثيراً، بحيث لا يبقى حرفان منها متّصلين وتصبح غير قابلة للقراءة؟ وهل يكفي في محوها وإسقاط أحكامها تغيير صورتها الخطية بإضافة حروف عليها أو بحذف بعض حروفها؟ ج: لا يكفي التقطيع إذا لم يوجب محو كتابة لفظ الجلالة والآيات القرآنية، كما لا يكفي تغيير الصورة الخطية لزوال الحكم عن الحروف التي رُسمت بقصد كتابة لفظ الجلالة، نعم لا يبعد في تغيير صورة الحرف زوال الحكم إلحاقاً له بالإمحاء، وإن كان الأحوط التجنّب عن مسحها من دون وضوء
ومن أجوبة السيد الخوئي^{١١٤}

سؤال: بعض المدرسين المؤمنين الذين يدرسون التربية الدينية يشكون من تكديس الأوراق لطلابهم المكتوب فيها آيات قرآنية، فهل يجوز حرقها مع حصول الحرج من رميها في البحر أو في الأماكن النائية، لما ينتج من ذلك اتهامهم بتلويث البيئة؟ : لا يجوز حرقها، وإن كان رميها حرجياً في البحار دفنها في أماكن نظيفة، والله العالم. السيد الخوئي: ما لم يكن الأكل عليها مهانة وهتكاً لا بأس، والا فلا يجوز، كما لا يجوز رميها حيث يكون هتكاً، والله العالم.

سؤال: هل يجب على الإنسان النقاط الأوراق المرمية في الشوارع إذا كانت تحتوي على آيات قرآنية، أو لفظ الجلالة مع العلم بها، أو مع الاحتمال؟ جواب: إذا علم بأشتمالها على المحترقات يجب الالتقاط ومع الاحتمال لا يجب.

سؤال : هل يجوز رمي أسماء (لفظ الجلالة) في القمامة بعدم نية الإهانة؟ وما حكمها إذا كانت مرمية؟ الخوئي: لا يجوز ذلك، وإن لم تقصد الإهانة، ويجب تخليص المرمي من هناك، والله العالم. سؤال: هل يجوز رمي الآيات القرآنية وأسماء الله (تبارك وتعالى) بعد تغيير هينتها مثل الشطب عليها، أو تغييرها بحيث لا يعرف معناها عند القراءة؟ جواب: نعم يجوز ذلك، بعد محوها تماماً كما لعله الظاهر من السؤال، والله العالم.

محمد حسين فضل الله .^{١١٥}

س: لدينا شركة في البلد تقوم بتجمع المخلفات الورقية وتقوم بإعادة تدويرها في تصنيع أشياء ورقية أخرى. علما بأن هذه المخلفات قد تحتوي على كتب أو جرائد يومية بها أسماء الجلالة وآيات قرآنية. ونحن نود التعامل مع هذه الشركة بإعطائها مثل هذه المخلفات. فهل يجوز لنا ذلك. ج: يجوز ذلك، ومهما كانوا سيصنعون بذلك الورق فلا يصدق عليه أنه هتك لما تشمل عليه من آيات وألفاظ جلالة.

س: هل يجوز رمي الجرائد والمجلات التي تحتوي على اسم الله؟ وما هو الذي لا ينبغي علينا فعله؟ ج: لا بد من التحرز عن رميها في الاماكن التي توجب الإهانة والهتك.

س: هل يجوز رمي الاوراق التي تحتوي على اسم الله ضمن الاوراق التي يعاد تصنيعها مرة اخرى (تدويرها) لغرض الاستفادة منها مره اخرى ؟ ج: يجوز ذلك إلا ما يعد هتكا لاسم الجلالة.

س: هل يجوز رمي الجرائد والمجلات التي تحتوي على اسم الله؟ وما هو الذي لا ينبغي علينا فعله؟ ج: لا بد من التحرز عن رميها في الاماكن التي توجب الإهانة والهتك.

س: لدي مجموعة من الاوراق والغلافات المكتوب عليها اسماء الله وآيات قرآنية بعضها ممزق... فهل يجوز لي احراقها؟ و إلا فما الذي يجب علي فعله. وماذا عن المصاحف الممزقة؟ ج: لا يجوز تعريض الآيات القرآنية للهتك من خلال الإحراق أو التحجيس، ويمكن إتلافها بغير ذلك كالألة المعدة لإتلاف الأوراق.

الخاتمة:

بعد إتمام النعمة من الله تعالى، وبعد حمد الله سبحانه وتعالى على الانتهاء من البحث، وقبل أن أضع قلمي أودُّ أن أُسطِرَّ ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، ثم أُردِفُ تلك النتائج ببعض التوصيات، وذلك على النحو التالي:

أن الحفاظ على البيئة ورعايتها هو واجب ديني تفرضه تعاليم الإسلام التي تحثُّ على حماية البيئة والاهتمام بها، والتي تنهى عن الفساد والإفساد في الأرض، كما أنه حماية البيئة والمحافظة عليها هو واجب اجتماعي، يجب أن تتكاتف من أجله الجميع المؤسسات والأفراد على حد سواء.

ولقد أجمعت الدراسات التي أجريت حول مشكلات التلوث البيئي على وجود علاقة وثيقة بين إسراف الإنسان في تعامله مع مكونات البيئة المختلفة وبين التلوث البيئي بجميع أشكاله، كما أن الإسراف يفضي إلى مشكلات بيئية أخرى لا يقتصر تأثيرها على الإنسان وحده بل يمتد ليشمل باقي الأحياء التي تشاركه الحياة على كوكب الأرض. اعتمد التشريع الإسلامي على مبدأ المسؤولية الجماعية في حماية البيئة ورعايتها، وذلك من خلال إشراك الجميع في الحق في الاستفادة من عناصر البيئة جميعها، وكذا إشراكهم في مسؤولية حمايتها والحفاظ عليها.

وفي ختام هذه الورقة يمكن أن نستخلص أهم التوصيات التالية:

- ١- غرس فكرة العناية بالبيئة والمحافظة عليها لدى الناشئة من خلال المناهج والكتب الدراسية، ولكن لا يجب أن يلقى العبء على المؤسسات التعليمية فقط، بل يجب أن تتكاتف الجهود فنقوم الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني بدورها التوجيهي والتربوي.
- ٢- إصلاح البيئة لن يتحقق إلا إذا صلح الإنسان، لذا لا بد من تنمية الوعي البيئي بتثقيف الجماهير بصفة عامة، من خلال المؤسسات الثقافية والمنابر الدعوية والإعلامية.
- ٣- مناشدة الدول بسنّ القوانين والتشريعات الداخلية المتسمة بالصرامة في ملاحقة ملوثي البيئة، وعدم التراخي في توقيع العقوبات عليهم، وملء الفراغ التشريعي في بعض البلدان النامية.
- ٤- اتباع آلية أفضل لتبادل المعلومات بين الدول والمنظمات الدولية الحكومية منه وغير الحكومية بشأن المشاكل البيئية تتّصف بالسرعة والدقة، وبعيدة عن الجوانب الإجرائية والشكلية، وذلك للانتفاع بها واستخدامها في مواجهة أيّ خطر يهدد البيئة.
- ٥- ولاشك ان الإسلام اعتنى بالموارد الطبيعية فيما ورد اهتمامه أيضًا بالمخلفات والاستفادة منها، فهناك إشارات من شأنها أن تزيد الانتفاع من هذه المخلفات ما لم تخترق نهياً صحيحاً صريحاً ضرورة نشر التوعية المجتمعية بأهمية المحافظة على البيئة وحرمة الاعتداء عليها وتلويثها. طرح الجوائز التحفيزية لمن يقوم بمساهمات أو أعمال مبتكرة تساعد وتساهم في تحسين البيئة وتحقيق جمالها.

٦- الاهتمام بفقهاء البيئة في دراسات الفقه الإسلامي بكليات الشريعة والقانون في الجامعات العربية والإسلامية. ان إعادة تدوير النفايات موجود في الطبيعة من غابات وصحاري منذ بدء الخليقة، حيث تتغذى بعض الكائنات الحية على فضلات الكائنات الحية الأخرى، فكانت عملية استرجاع النفايات منذ تلك العصور بإذابة المواد المعدنية وتحويلها الى مواد أخرى ، يعد عملية تدوير بحد ذاتها.

٨- حماية البيئة في الشريعة الإسلامية أمانة ومسئولية يتطلبها الإيمان، وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض، وإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق وآثاره الإخبات لله تعالى، وإخلاص العبادة إليه، فإن من ثمراتها أيضاً القيام بالتكاليف الشرعية كما أمر الله تعالى ورعاية البيئة والمحافظة عليها كما خلقها الله رحمة بالمخلوقات .

متابعة كليات الشريعة للمستجدات، وبيان الأحكام الشرعية بشأنها، من خلال تشجيع الأبحاث، وتدريب أساليب البحث في أحكام النوازل والمستجدات. فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه خير البلاد والعباد، إنه على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١ الصحاح في اللغة، الجوهري مادة(حفظ)

٢ معنى الحفاظ في معجم المعاني الجامع <https://www.almaany.com>

٣ البقرة آية ٢٣٨

٤ وكيبديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org>

٥ تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية الكيلاني: ص ٢٢ ، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، عدد (٢)، ٢٠١٤م.

٦ القصص: آية ٧٧

٧ معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس: ٢٩٠/١ ، لسان العرب ،ابن منظور ٣٦/١ ، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: ١٥٧/١ .

- ٨ لسان العرب ابن منظور ، ص ٣٨٠
- ٩ القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (بوا)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة.
- ١٠ سورة الحشر: ٦.
- ١١ سورة يونس: آية ٨٧ .
- ١٢ مختار الصحاح ، الجوهري ص ٥٠
- ١٣ أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، السحبياني ص ٢٣ .
- ١٤ المدخل إلى العلوم البيئية، غرابية الفرحان ، ص ١٣ .
- ١٥ البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، ص٧، سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- ١٦ البيئة والمناهج الدراسية، أحمد إبراهيم شلبي ص١٦
- ١٧ أحكام البيئة في الفقه الإسلامي، مرجع سابق ص ٢٥ .
- ١٨ المسؤولية عن الأضرار البيئية، البحر: ص٣٠٥ ، مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية .
- ١٩ البيئة مفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري و التراثي ، رجاء وحيد الدويدري ص ٢٤
- ٢٠ البقرة/ ٢٢
- ٢١ التلوث و حماية البيئة محمد منير حجاب، ص ١٣؛ حماية البيئة الطبيعية في الشريعة الإسلامية . ص ٢٨
- ٢٢ الأعراف: آية /٨٥.
- ٢٣ الإسلام وحماية البيئة ، دنيا شوقي ص٢٤ مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٤٨، السنة ٢٠٠١م.
- ٢٤ حماية البيئة دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي المسيكان: ص ٢٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط، سنة ٢٠١٢م.
- ٢٥ صحيح مسلم: كتاب الإيمان: ح ٥١ .
- ٢٦ البقرة: آية ٣٦.
- ٢٧ البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، للدكتور عبد الستار أبو غدة، بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته التاسعة عشرة.
- ٢٨ البيئة والحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية ، عصام الدين مصطفى الشعار، إسلام أون لاين. نت.
- ٢٩ الإسلام والبيئة خطوات نحو فقه بيئي، للشيخ حسين الخشن، ٢٣، نشر دار الهادي بيروت، ٢٠٠٠

- ٣٠ مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، عبد المجيد النجار، ٢٠٩.
- ٣١ الإنسان والبيئة والتنمية من منظور إسلامي، أحمد فؤاد باشا، المجلة العالمية الخيرية، العدد (٢٠٨)، السنة التاسعة عشر، رجب ١٤٢٨ هـ .
- ٣٢ ملاحظات على واقع حياتنا المعاصر؛ محمد جعفر آل حسن. مجلة ٢٦ سبتمبر ١٩٩٩؛ ١١- الواحة العدد ١٠
- ٣٣ كيف نحافظ على البيئة بواسطة: سناء الدويكات موقع موضوع <https://mawdoo3.com>
- ٣٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤ ص ٢٩
- ٣٥ المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، ج ١ ط: ١؛ القاهرة، مصر العربية، ١٤٠٠ هـ ص ٥٦٧
- ٣٦ مختار الصحاح الجوهري مادة (لوث)
- ٣٧ البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد سعيد صابريني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: دار . المعرفة، ص ٦٤
- ٣٨ التلوث البيئي، محمد حسين عبد القوي، مركز الإعلام الأمني ص ٢
- ٣٩ ملاحظات على واقع حياتنا المعاصر، محمد جعفر آل حسن؛ مجلة ٢٦ سبتمبر ١٩٩٩؛ ١١- الواحة العدد ١٠
- ٤٠ البقرة/٢٠٥
- ٤١ البقرة/٢٧
- ٤٢ الأعراف/٥٦
- ٤٣ قضايا البيئة من منظور إسلامي حسين حمدان، ص ١٥٢
- ٤٤ الروم/٤١
- ٤٥ تفسير الميزان . ج ١٦
- ٤٦ واقع المفاهيم التربوية البيئية"، عارف أسعد جمعة، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، دمشق، مجلد ٢٧ .
- ٤٧ الأعراف/١٠
- ٤٨ تلوث البيئة فساد في البر والبحر، محمّد فيض الله الحامدي، بحث منشور في مجلة نهج الإسلام، العدد (٦٣) رمضان ١٤١٦ هـ، ص ١٦٠.
- ٤٩ ميزان الحكمة، للريشهري ج ٢، ص ١٤١
- ٥٠ م.
- ٥١ ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤١

- ٥٢ بحار الأنوار، للمجلسي ، ج٦٩، ص١١٣.
- ٥٣ وسائل الشيعة، للحر العاملي ج١، ص٢٤٩.
- ٥٤ وسائل الشيعة، ج١، ص٣٢٤.
- ٥٥ م.
- ٥٦ إعادة التدوير.. حيث تلثقي البيئة مع الاقتصاد ، هدى مسعود... . إسلام أون لاين؛ ٩ فبراير ٢٠٠١
- ٥٧ أهمية إعادة التدوير كتابة رانيا سنجق - <https://mawdoo3.com>
- ٥٨ إعادة التدوير وكيفية الحفاظ على البيئة <https://www.albayan.ae>
- ٥٩ مقالة للدكتور قاسم محمد شاكر جامعة الكوفة ، كلية الهندسة /القسم المدني
e-mail: qasimm.alabbasi@uokufa.edu.iq
- ٦٠ فوائد اعاده التدوير ، سلام عباينة. موقعه على الانترنت
- ٦١ أهمية إعادة التدوير كتابة رانيا سنجق - <https://mawdoo3.com>
- ٦٢ تفاقم التلوث والنفايات في الدول الصناعية؛ جريدة البيان الخميس ٢٣ جمادى الآخر ١٤٢١ هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٠
- ٦٣ إعادة التدوير. د. هدى مسعود. حيث تلثقي البيئة مع الاقتصاد. . إسلام أون لاين.
- ٦٤ اليابان تدخل عصرا جديدا من معالجة النفايات"، بي بي سي عربية، ٢٠٠٣-٧-٢٤. .
- ٦٥ أهمية إعادة التدوير <https://www.aljazeera.nethildm>
- ٦٦ لسان العرب مادة (حول)، ج١١/ ص١٨٩ . مختار الصحاح ، الرازي (حول)، ص٨٧.
- ٦٧ الحدائق الناضرة، ، يوسف بن أحمد البحراني ، ج١/ص١٦١ .
- ٦٨ موسوعة التعاريف الكيميائية، احتراق،. <http://www.biochemistry4all.com>
- ٦٩ الاستحالة، الغنائيم: ، ١١٠.
- ٧٠ الموسوعة الفقهية مباحث الاعيان النجسة ، الجزء ١ ، ص٣٢٥ ، الكاساني ، بدائع الصنائع ج١/ ص٨٤
- ٧١ حاشية ابن عابدين ، كتاب الطهارة، باب الأنجاس، ٣٤١/١
- ٧٢ الذخيرة، كتاب الطهارة، الباب الأول في الطهارة، ١٨٨/١.
- ٧٣ الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي ، ج١ / ص١٢١ .

- ٧٤ المهذّب للشيرازي، كتاب البيوع، باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز، ٢٦١/١.
- ٧٥ م.ن ج ١/ص١١٣.
- ٧٦ الموافقات. الشاطبي، ج ٢/ص١٢ .
- ٧٧ مجمع الفقه الاسلامي الدولي، <http://www.iifa-aifi.org>
- ٧٨ تغير الماهية وأثره في الأحكام الفقهية، أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، ص٩-١٤
- المجلد الثالث، ديسمبر ٢٠٠٦ م .
- ٧٩ أثر المستجدات الطبية في باب الطهارة، ٢١٢ . الاستحالة، ١٠٨ .
- ٨٠ لسان العرب، ج ١١، ص ٢٧٠.
- ٨١ المفردات، ج ١، ص ٤٨١ .
- ٨٢ الكهف ١٨ .
- ٨٣ الزخرف/ ١٦ .
- ٨٤ الفقه على المذاهب الخمسة ج ١ ص ١٢٣
- ٨٥ النهاية الإحكام في معرفة الأحكام ج ١ ص ٢٩٢ .
- ٨٦ الوسائل، ج ٢٥، ص ٣٧١، ب ٣١ من الأشربة المحرّمة، ح ٣ .
- ٨٧ م.ن
- ٨٨ مستند الشيعة، ج ١، ص ٣٣٣ . جواهر الكلام، ج ٤، ص ٢٩١ .
- ٨٩ التتقيح في شرح العروة (الطهارة)، ج ٣، ص ٣٤١ النهاية، ج ١، ص ٥٩٢ .
- ٩٠ النهاية الإحكام في معرفة الأحكام ج ١ ص ٢٩٢
- ٩١ التتقيح في شرح العروة (الطهارة)، ج ٣، ص ١٨٤ . مستند الشيعة، ج ١، ص ٣٣٢ .
- ٩٢ مهذب الأحكام، السبزواري ج ٢، ص ٨٦ - ٩٠ .
- ٩٣ الحدائق الناضرة، ج ٥، ص ٤٧٣ .
- ٩٤ مستند الشيعة، النراقي، ج ١، ص ٣٢٦ .
- ٩٥ جامع المقاصد، الكركي، ج ١، ص ١٨١ .

- ٩٦ تغير الماهية وأثره في الأحكام الفقهية *أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي ص٤٦
- ٩٧ المخلفات وتدويرها في ظل الشريعة واحكامها ، عماد حسن ابو العنين ص٢٣١
- ٩٨ سنن ابن ماجة، الحديث ٣٦١٠ باب الطهارة
- ٩٩ جامع مسلم الحديث ٢٠٣٤، أبو داود ٣٨٤٥، الترمذي ١٨٠٣.
- ١٠٠ سنن أبو داود ٤١٢٠.
- ١٠١ مدخل للامن البيئي المستدام ،قاسم الخطيب عمان، ص١٠٢
- ١٠٢ رواه البخاري ١/ ٤٢٨
- ١٠٣ التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، محمّد السيد أرناؤوط، ص٢٣٢.
- ١٠٤ رواه البخاري ١/ ٤٢٨ في المساجد رقم (٥٥٢) في المساجد، باب النهي عن البصاق في المسجد،
- ١٠٥ الكافي للكليني : ٢ / ٦٧٤
- ١٠٦ م.ن
- ١٠٧ المغني لابن قدامة ج ١ ص٩٩ كتاب الطهارة
- ١٠٨ تدوير المخلفات المنزلية وكيفية الاستفادة منها، مجلة امال عربية، الدكتور محمد سليمان النور.
- ١٠٩ فتاوى اللجنة" (٥٣/٤ - ٥٥) . <https://islamqa.info/ar/answers>
- ١١٠ فتاوى اللجنة" (٥٣/٤ - ٥٥) .
- ١١١ موقع الإسلام في سؤال وجواب
- ١١٢ موقع المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)
- ١١٣ من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنّي أجوبة الإستفتاءات: كتاب الطهارة
- <http://saraer.org/essaydetails>
- ١١٤ <https://www.al-khoei.us/books> مؤسسة الامام الخوئي الخيرية
- ١١٥ الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله (رض)
<http://arabic.bayynat.org>

المصادر والمراجع:

-القران الكريم.

- ١- أحكام البيئة في الفقه الاسلامي د.عبد الله بن عمر السحيباني : ...الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ١٤٢٩ .

- ٢- الإنسان والبيئة والتنمية من منظور إسلامي، د. أحمد فؤاد باشا، المجلة العالمية الخيرية، العدد (٢٠٨)، السنة التاسعة عشر، رجب ١٤٢٨هـ، أغسطس ٢٠٠٧م.
- ٣- الإسلام والبيئة خطوات نحو فقه بيئي، للشيخ حسين الخشن، نشر دار الهادي بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٤- الإسلام وحماية البيئة، دنيا شوقي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد ٤٨، السنة ٢٠٠١م.
- ٥- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المؤلف: الشيخ محمد باقر المجلسي. الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت. تأريخ الاصدار: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٦- البيئة والإنسان، علي رضا أبو زريق، سلسلة دعوة الحق إصدار رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- ٧- البيئة والمناهج الدراسية، أحمد إبراهيم شلبي الرياض، مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤م.
- ٨- البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، للدكتور عبد الستار أبو غدة، بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته التاسعة عشرة.
- ٩- البيئة مفهومها العلمي المعاصر و عمقها الفكري و التراثي ، رجاء وحيد الدويدري ، ط: ١؛ دمشق: - دارالفكر ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٠
- ١٠- البيئة والحفاظ عليها في الشريعة الإسلامية* إعداد: عصام الدين مصطفى الشعار مسئول النطاق الشرعي بشبكة إسلام أون لاين. نت
- ١١- البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد سعيد صابريني، سلسلة عالم المعرفة الكويت: دار . المعرفة،
- ١٢- التشريعات العربية المتعلقة بأمن وحماية البيئة من التلوث محمد نعيم فرحات، ط: الرياض: جامعة نايف
- ١٣- تلوث البيئة فساد في البر والبحر، محمّد فيض الله الحامدي، بحث منشور في مجلة نهج الإسلام، العدد (٦٣) رمضان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، .
- ١٤- تفاقم التلوث والنفايات في الدول الصناعية ؛ جريدة البيان الخميس ٢٣ جمادى الآخر ١٤٢١ هـ الموافق ٢١ سبتمبر ٢٠٠٠
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبّيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين .. دار الهداية
- ١٦- تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية الكيلاني: ، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، عدد (٢)، ٢٠١٤م.
- ١٧- التلوث و حماية البيئة محمد منير حجاب، ط: ٣؛ القاهرة: دار الفجر، ٢٠٠٢ م

- ١٨- التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، محمّد السيد أرناؤوط، مكتبة الأسرة، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م
- ١٩- تدوير المخلفات المنزلية وكيفية الاستفادة منها، مجلة امال عربية، الدكتور محمد سليمان النور.
- ٢٠- التفتيح في شرح العروة الوثقى (الطهارة)، تقرير بحث السيد أبي القاسم الخوئي، الغروي، علي، قم . إيران، مؤسسة أنصاريان، ١٤١٧ هـ.
- ٢١- جامع المقاصد الكركي، علي بن حسين، قم . إيران، مؤسسة آل البيت عليهم السلام. png لإحياء التراث، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٢- الحدائق الناضرة البحراني، يوسف بن أحمد، قم . إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥ هـ / ١٤٠٩ هـ.
- ٢٣- حماية البيئة - دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الكويتي المسيكان: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، سنة ٢٠١٢م.
- ٢٤- حماية البيئة الطبيعية في الشريعة الإسلامية صفاء موزة، ط: ١؛ سورية: دار النوادر، ١٤٣١ هـ .
- ٢٥- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب
- ٢٥- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر
- ٢٦- سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- ٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين
- ٢٨- صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله؛ الناشر: دار ابن كثير ...
- ٢٩- صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج؛ المحقق: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة الطبعة، دار طيبة
- ٣٠- العروة الوثقى اليزدي، محمد كاظم، قم . إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ.
- ٣١- الغنائم، قذافي عزات: الاستحالة وأحكامها في الفقه الإسلامي ط. ١ . عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ - هـ ٢٠٠٨م.

- ٣٢- الفقه على المذاهب الأربعة الجزيري، عبد الرحمن بن محمد: كتاب. تحقيق: كمال الجمل، وآخرون ط. ١. المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٤١٩ - هـ ١٩٩٩م
- ٣٣--قضايا البيئة من منظور إسلامي د. حسني حمدان الدسوقي حمامة رابط الكتاب الذي نشر فيه: <http://iswy.co/e16ovl>
- ٣٤-القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم ... ،
- ٣٥-الكافي في الأصول والفروع لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الجزء: ١ الوفاة: ٣٢٩ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة: الخامسة
- ٣٦-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت
- ٣٧-معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد ... اشر الكتاب: دار الفكر
- ٣٨-المعجم الوسيط؛ المؤلف: إبراهيم أنيس - عبد الحلیم منتصر ... ؛ الناشر: مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية ...
- ٣٩-المختار من صحاح اللغة؛ المؤلف: محمد محي الدين عبد الحميد - محمد عبد اللطيف السبكي؛ الناشر: مطبعة الإستقامة ، القاهرة
- ٤٠-المدخل إلى العلوم البيئية، غرابية الفرحان دار الشروق- عمان، سنة ١٩٨٧م .
- ٤١-المسؤولية عن الأضرار البيئية ،البحر: ص٣٠٥ ، مجلة دراسات - علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد (١٣)، العدد (٢)، السنة ٢٠٠٤م .
- ٤٢-المصباح المنير الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ، قم . إيران، مؤسسة الهجرة، ١٤٠٥ هـ.
- ٤٣--مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة. المؤلف: د. عبد المجيد النجار. الناشر: دار الغرب الإسلامي. ،
- ٣٨- ملاحظات على واقع حياتنا المعاصر محمد جعفر آل حسن. ؛ مجلة ٢٦ سبتمبر ١٩٩٩ ؛ ١١- الواحة العدد ١٠
- ٣٩-المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية ، ج ١ ط: ١؛ القاهرة، مصر العربية ، ١٤٠٠ هـ

- ٤٠-المُخَلَّفَاتُ وَتَدْوِيرُهَا فِي ظِلِّ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامِهَا، عِمَادُ حَسَنَ أَبُو الْعَيْنَيْنِ ، موقع صيد الفوائد <http://www.saaid.net/Minute/233.htm>
- ٤١-مدخل للامن البيئي المستدام ،قاسم الخطيب عمان، دار من المحيط الى الخليج للنشر .
- ٤٢-المغني ، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد الفتاح الحلو.
- ٤٣-مستمسك العروة الوثقى محسن الحكيم ، ، بيروت . لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- ٤٤-مستند الشيعة النراقي، أحمد بن محمد، ، قم . إيران، مؤسسة آل البيت عليهم السلام. png لإحياء التراث، ط ١، ١٤٢٩ هـ.
- ٤٥-مذهب الاحكام في بيان الحلال والحرام ، عبدالاعلى السبزواري ، ، قم - إيران، مؤسسة المنار، ١٤١٧ هـ.
- ٤٦-منهاج الصالحين ، محمد محمد صادق الصدر، ، النجف الأشرف، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، ١٤٣٠ هـ.
- ٤٧-ميزان الحكمة تأليف: الشيخ محمد الريشهري الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الاولى ١٤٢٢ هـ.
- ٤٨-الميزان في تفسير القرآن . المؤلف : السيد محمد حسين الطباطبائي. الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت : ١٤١٧ هـ.
- ٤٩-مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
- ٥٠-المواقفات الشاطبي، إبراهيم بن موسى. تحقيق: عبد الله دراز. بلا رقم طبعة. بيروت: دار المعرفة، لم يذكر تاريخ النشر
- ٥١- نهاية الاحكام في. معرفة الاحكام ، العلامة الحلي الحسن يوسف بن علي المطهر الحلي، ناشر. مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة. الثانية. التحقيق. السيد مهدي الرجائي.
- ٥٢- واقع المفاهيم التربوية البيئية"، عارف أسعد جمعة، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، دمشق، .
- ٥٣-موسوعة الأحاديث الطبية المؤلف: محمد الريشهري الجزء: ٢ الوفاة: معاصر المجموعة: طب تحقيق: مركز بحوث دار الحديث الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ ش .
- ٥٤-تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،تأليف : الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي الناشر : مؤسسه آل البيت عليهم السلام

- ٥٥-إعادة التدوير.. حيث تلقتي البيئة مع الاقتصاد. د. هدى مسعود.. إسلام أون لاين؛ ٩ فبراير ٢٠٠١.
<https://archive.islamonline.net>
- ٥٦-أهمية إعادة التدوير كتابة رانيا سنجدق - <https://mawdoo3.com>
- ٥٧-إعادة التدوير و كيفية الحفاظ على البيئة <https://www.albayan.ae>
- ٥٨- e-mail: qasimm.alabbasi@uokufa.edu.iq قاسم محمد شاكر كلية الهندسة /القسم المدني/ جامعة الكوفة
- ٥٩-اليابان تدخل عصرا جديدا من معالجة النفايات"، بي بي سي عربية، ٢٠٠٣-٧-٢٤. أهمية إعادة التدوير
<https://www.aljazeera.nethildm>
- ٦٠- تدوير المخلفات المنزلية وكيفية الاستفادة منها <https://pulpit.alwatanvoice.com>
- ٦١-فتاوى اللجنة" . <https://islamqa.info/ar/answers>
- ٦٢-موقع الإسلام في سؤال وجواب
- ٦٣-موقع المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)
- ٦٤-من فتاوى ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي أجوبة الإستفتاءات: كتاب الطهارة
<http://saraer.org/essaydetails>
- ٦٥- <https://www.al-khoei.us/books> مؤسسة الامام الخوئي الخيرية
- ٦٦- الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله (رض) <http://arabic.bayynat.org>
- ٦٧-معنى الحفاظ في معجم المعاني الجامع <https://www.almaany.com>
- ٦٨- وكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.org>
- ٦٩-كيف نحافظ على البيئة بواسطة: سناء الدويكات موقع موضوع <https://mawdoo3.com>
- ٧٠- <https://zatak.kenanaonline.com> التلوث البيئي محمد حسين عبد القوي، مركز الإعلام الأمني